محاضرة الحضارة المصرية 03:

ملوك الأسرة 19:

حورمحب: 1348- 1320 ق.م

تولى الحكم بعد توت عنخ أمون الملك "أي " وبعد وفاته تولى "حورمحب " الحكم وهو قائد عسكري ، اكتسب شرعية بعد زواجه من الاميرة " موت نجمت " أخت نفرتيتي، قام بإخماد الثورات والحروب الدينية التي حدث بسبب الصراع بين أتباع ديانة أمون وأتباع ديانة أتون التي فرضها الملك إخناتون السابق الذكر، وفي عهد برز رمسيس الأول كقائد عسكري والذي خلف "حورمحب" في الحكم و أسس الأسرة 19، ويبدو أن "حورمحب" لم يترك أولاد ذكور فقد ترك الحكم لصديقه " يارع مس سو" الذي ظهر اسمه فيما بعد باسم" رع مس سو" أي " رمسيس" وكان طاعنا في السن فقد حكم مدة قصيرة تصل إلى عام و04 اشهر فقط ، ولم تكن لرمسيس الأول انجازات كبيرة إلا ما تعلق بتوسعاته في سوريا، وكان يحكم معه ابنه رمسيس الثاني الذي يعتبر أشهر الملوك المصريين.

- سيتي الاول : 1318- 1304 ق.م :

كان مشترك في الحكم مع ابيه رمسيس، وبعد توليه الحكم وجه حملة إلى غرب اسيا في فلسطين، وانشأ مراكز للحراسة على طول الطريق، وقام بحملة على قادش (حمص الحالية)، وأمر بحفر الآبار، حارب الحيثيين في أسيا كما حارب الليبين، كما قام بحملتين على النوبة في العام الرابع والثامن من حكمه، وأقام قصورا ومعابد في الكرنك ومعبد في ابيدوس.

- رمسيس الثاني :1304-1237 ق.م

يعد رمسيس الثاني أعظم الملوك المصريين فقد بلغت مصر في عهده أوج قوتها، وقد واصل سياسة ابيه في الدفاع عن الوجود المصري في اسيا وحماية الحدود ومواجهة الغزاة الليبيين والتوسع في الجنوب، وكذلك مواجهة هجمات شعوب

البحر ، لكنه كان يعتمد في جيشه على المرتزقة الليبيين والسوريين الذين يتقاضون اجورهم من القمح والذهب والفضة التي كانت تتدفق على البلاد، وفي عهده اشتد خطر الحيثيين (ملوك آسيا الصغرى) الذين كانوا يدعمون حاكما قادش فتوجه رمسيس بجيشه إلا أنه انهزم امام قادش حتى كاد يتعرض للآسر ، إلا أنه عاد وانتصر عليهم ثم أبرم معاهدة سلام مع الملك الحيثي "حاتوشاليش" تعتبر أقدم معاهدة في التاريخ وتزوج احدى اميرات الأسرة الحيثية .

وقد خاض حربا مع الليبيين وسجل انتصاراته على لوحة محفوظة في الإسكندرية، وقد بلغت مصر في عهده أقصى قوتها، كما ترك منجزات معمارية عظيمة، ومن أهم المنجزات المعمارية معبد أبو سنبل في النوبة، كما قام بإضافات على معبد الكرنك وبنى عدة مسلات منها تلك الموجودة اليوم في باريس وقد كانت موجودة في معبد الأقصر ، والمعروف أن رمسيس الثاني نقل عاصمة البلاد إلى منطقة في شرق الدلتا سميت " بر عمسو " أي "دار رمسيس" وقد تكون اقيمت على أنقاض أفاريس عاصمة الهكسوس، كما انه لأول مرة يهاجم شعوب البحر مصر فقد غزت قبيلة "الشردن" (وهي التي اعطت جزيرة سردينيا اسمها)الساحل مما جعل رمسيس يهاجمهم ويهزمهم، ونشير ايضا إلى أنه في عهد هذا الفرعون قام الملك الحيثي حاتوشاليش الثالث بزيارة ودية على مصر، بعد عقد المعاهدة وزواج رمسيس بابنة هذا الملك وهذا حدث لأول مرة في العصر القديم.

الملك مرنبتاح 1236-1223 ق.م :

هو الابن 13 لرمسيس الثاني حيث ان بقية اولاده كلهم ماتوا في فترة حكمه، وقد قيل بأن ذريته بلغت مئة فرد، وقد استهل حكمه بإرسال شحنة حبوب إلى مملكة الحيثيين بعدما اصابهم الجفاف وذلك وفاء منه لمعاهدة السلام التي وقعها معهم رمسيس الثاني، قام بالدفاع عن مصر ضد الليبيين الذين قدموا الى مصر، والمعلوم انه في ذلك الوقت اصاب الجفاف الصحراء وليبيا مما جعل القبائل الليبية تهاجر إلى مصر فصدهم مرنبتاح وهزمهم، وسجل انتصاراته على المعابد، ولأول مرة تظهر كلمة اسرائيل في النصوص المصرية.

ونشير هنا إلى أن رمسيس الثاني ربما عاصر نبي الله موسى عليه السلام، وهذا الأخير ربما عاصر "مرنبتاح" أيضا الذي غرق في البحر كما هو مذكور في القرآن الكريم، وهو المرجح ، مع العلم أن هناك من يقول أن موسى عليه السلام كان في عهد الاسرة 18 في عهد تحوتمس الثالث وقيل امنحوتب الثالث، أو بعد موت اخناتون وقيل في عهد الهكسوس او بعد خروجهم، وعلى العموم فإنه بعد وفاة مرنبتاح تعرضت مصر لهزات كبيرة وطمع الليبيون وشعوب البحر في غزو البلاد وكانوا قد استولوا على بعض الأجزاء الشمالية، وبعده حكم " امون مس" مدة 5 سنوات ثم "سيتي الثاني" بن مرنبتاح الذي حكم 7 سنوات ثم تولى" سي – بتاح " وكانت تشاركه زوجته "تاوسرت " وبعد وفاته انفردت بالحكم مدة عامين وتوفيت سنة 1200 ق.م وبذلك سقطت الاسرة 19.

الأسرة العشرون 1200 – 1085 ق.م :

يعتبر" ست نخت " هو مؤسس هذه الاسرة ولعله كان أحد كبار الضباط في عهد الملكة تاوسرت ثم اغتصب العرش، وحكم مدة عامين، ثم تولى بعده رمسيس الثالث الذي يعتبر أخر الملوك العظام .

– رمسيس الثالث: 1198–1166 ق.م

ويعتبر آخر الملوك الأقوياء في مصر حكم لمدة 31 سنة ، وقد تعرضت البلاد في عهده لغزوات عظيمة من طرف الليبين ومن شعوب البحر وقد انتصر عليهم في سلسلة من المعارك، بدا عهده بحماية حدود مصر حيث بدات هجرات من شعوب البحر ومن الليبين بالزحف على مصر، ففي العام الخامس من حكمه غزت هذه الشعوب مع الليبيين منطقة الدلتا وخربت مدنه، فزحف اليهم رمسيس الثالث وانتصر عليهم، وفي العام الثامن هاجمت شعوب البحر من البر والبحر فحاربهم وانتصر عليهم، أما في العام الحادي عشر من حكمه فقد واجه غزوة ليبية عنيفة واستطاع الانتصار، ولكن رغم انتصاراته إلا ان نفوذ مصر قد زال من اسيا، اما القبائل الليبية فقد ضلت تجوب منطقة الدلتا.

وقد بنى معابد في مدينة "هابو" بالأقصر، وقد تعرض هذا الفرعون للاغتيال، وبعد مقتله حكم مجموعة من الملوك حملوا إسم رمسيس، وقد تميزت تلك الفترة بسيطرة كهنة الإله أمون على السلطة لينتهي بذلك عهد الدولة الحديثة سنة 1085 ق.م.

ويشكل عام يمكن القول أن مصر تعرضت لهزات قوية في عهد الأسرة 19 والأسرة العشرين التي تعرف بأسر "الرعامسة "، فقد تعرضت لأخطار كبيرة سببتها "شعوب البحر" والقبائل الليبية التي ازدادت قوتها في تلك الفترة وأصبحت تتوغل داخل الأراضي المصرية خاصة في منطقة الدلتا، ورغم قوة رمسيس الثاني وخليفته مرنبتاح لكن الليبيون ما فتأ نفوذهم يتزايد في تلك الفترة، ومن المرجح أن الليبيين قد استغلوا ضعف مصر بعد غرق مرنبتاح وهو الفرعون الذي عاصر نبي الله موسي عليه السلام، فغزو مصر واستوطنوها واستحوذوا على الأراضي الغنية في الدلتا، فقد جاء في القرآن الكريم في سورة الدخان ما يدل على ذلك فقد قال الله تعالى ،«... وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ (24) كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (25) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (26) وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (27) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آَخَرِينَ (28)... » ، ونحن نعتقد أن القبائل الليبية كانت هي اكبر تهديد لمصر وما كانت إلا أن تستغل هذه الظروف لغزو مصر، وهو ما تظهره النصوص المصرية التي تعود إلى عهد رمسيس الثالث الذي حاربهم بشدة.

العصر المتأخر في مصر: من 1085 إلى 332 ق.م ويضم الأسرات من 21 – 30

تميز العصر المتأخر في مصر بضعف الحضارة المصرية واضمحلالها التدريجي، وتعرضت البلاد للنفوذ الأجنبي حيث حكم الكثير من الملوك الأجانب، وفي البداية ادى تصدع السلطة المركزية على تنامي الارستقراطية المحلية وتنامى نفوذ كهنة امون ، كما اتسع نفوذ الطبقة العسكرية وهم في معظمهم من الليبيين، فرغم ادعاء المصريين الانتصار على الليبيين في نصوصهم إلا أن الليبيين ما لبثوا أن استولوا على مصر، فقد هاجرت قبائل ليبية إلى مصر وتوغلت فيها إلى أن

سيطرت على الحكم وأسست الأسر الحاكمة رقم 22 و 23 و24 المعروفة في التاريخ المصري وذلك بين 1069 و 715 ق.م، فبعد 80 سنة من مقتل رمسيس الثالث استولى " شيشنق" وهو أحد زعماء قبيلة "المشواش " التي تعتبر من أقوى القبائل الليبية على السلطة في مصر وأسس أول أسرة حاكمة ليبية.

بعد ذلك اخضع حكام النوبة مصر بقيادة "بعنجي "وفي ضل السيطرة النوبية هاجم الأشوريون مصر مرتين وأخضعوها، ثم استغل "باسمتيك" الوضع الدولي في ذلك الوقت وأسس اسرة حاكمة بين 654 و 611 قبل الميلاد وازدهرت البلاد في عهده وعهد خلفاءه خاصة الملك "نخاو" الذي حاول التوغل في فلسطين ، لكن خلفه "باسمتيك الثالث" هزم امام قوات الفرس بقيادة "قمبيز" وخضعت مصر للاحتلال الفارسي سنة 525 ق.م ، ثم خضعت بعدها للاسكندر المقدوني سنة 332 ق.م .

أما أشهر ملوك العصر المتأخر فهو "باسمتيك الأول" وهو مؤسس الأسرة 26 المصرية وقد اهتم بالجيش وتمكن من طرد الأشوريون من البلاد وساهم في ازدهار التجارة مع الفينيقيين ، ومن أشهر الملوك المصريين في هذا العصر أيضا الملك " نخاو" الذي ازدهرت مصر في عهده حيث تطورت التجارة مع البلدان المجاورة، حيث أقام هذا الملك قناة تصل نهر النيل بالبحر الأحمر عرفت باسم "قناة سيزوستريس "، وما يعرف عن هذا الملك أنه أرسل بعثة من الفينيقيين للدوران حول إفريقيا وقد استغرقت الرحلة ثلاث سنوات.